هنا يكمن الخلل في اعتقاد الفاشيين الاسرائيليين بأن قتل زعماء الثورة الفلسطينية الحاليين سيوقف الثورة . لقد كان من الممكن توقف الثورة الكوبية — مؤقتا — في عام ١٩٥٦ لو ان فيدل كاسترو وتشي جيفارا ورفاقهما الاوائل استشهدوا عند نزولهم على الشاطىء الكوبي ، او عندما كانوا نواة ثورية صغيرة في السيرا مايسترا . ولقد تعثرت الثورة في بوليفيا بعد استشهاد ارنستو تشي جيفارا في عام ١٩٦٧ وتشتت بؤرته الثورية التي لم تستطع تحقيق التلاحم الكامل مع الجماهير وبقيت نواة صغيرة متحركة في الادغال البوليفية . ولكن القمع القيصري بعد ثورة ١٩٠٥ وقتل زعماء الثورة الروسية وسجنهم ونفيهم الى سيبيريا وتشريدهم في أوروبا وأمريكا لم يمنع اندلاع ثورة فبراير ١٩١٧ ، كما ان اختطاف الفرنسيين لطائرة تحمل عددا من زعماء الثورة الجزائرية في عام ١٩٥٦ لم يوقف الثورة من السير على طريق النصر رغم خسارة مجموعة من خيرة قادتها . فلقد اتسمت هاتان الثورتان بأنهما ثورتا الجماهير العريضة التي كان للزعماء فيها فضل التوجيه والقيادة وضبط النبض دون ان يكونوا عمادها الوحيد الذي لا غنى عنه . ولا تخرج الثورة الفلسطينية عن هذه القاعدة . فهي ثورة شعب صمم على النضال لانتزاع حقه وتحرير أرضه . وسيتابع هذا الشعب مسيرته مهما استشهد على الدرب من قيادات . هذا أمر يؤكده تاريخ ثورات الشعوب ، ولكن مخططي العمليات المضادة في تل أبيب يتجاهلون أبسط حقائق التاريخ ، وقد يكون هذا التجاهل الاحمق أحد مقاتلهم .

لقد انتهت عملية القرصنة الجوية الى فشل . هذا ما تؤكده الحقائق الصارخة الا اذا كان الهدف من العملية كلها «تخويف» قادة الثورة الفلسطينية[!!] وافهامهم بأن اسرائيل ستلاحقهم في كل مكان . ولكن التخويف لا يجدي مع من يعتبرون الخطر خبزهم اليومي ، كما ان الاقناع بقدرة اسرائيل على المطاردة في البر والبحر والجو أمر لا يستحق كل هذه المغامرة السياسية وما تحمله من عواقب داخلية وخارجية .

وبالرغم من فشل العدو بفضل تدبير قادة ج.ش.ت.ف. الذي لم تعلن الجبهة عن دوافعه ، فان من حقنا ان نتساءل كيف عرفت استخبارات اسرائيل موعد سفر القادة وخططت العملية على اساسه ؟ ان من المؤكد ان الثورة الفلسطينية تعلمت على صعيد الامن الكثير من دروس الماضي ، ولكن من المؤكد ايضا انه لا يزال في أمنها — وخاصة في لبنان — ثغرات لا بد من سدها بتدابير تطبق قواعد السرية والامن والحيطة التي أصبحت علما له أصوله المستوحاة من تجارب الحروب السرية في العالم . مع الاخذ بعين الاعتبار لخصائص الوضع الامني في لبنان (كثرة الاجانب وحرية تنقلهم واقامتهم في بلد سياحي ، نشاط الاستخبارات الامريكية والتسهيلات التي تقدمها له مؤسسات ديبلوماسية وثقافية واقتصادية أجنبية وقواعد اجتماعية — اقتصادية محلية ، حجم جهاز الامن وطبيعة اعداده ... الخ) تلك الخصائص التي تفرض على الثورة الفلسطينية تطبيق تدابير الامن المستخدمة في **منطقة غير أمينة ومعرضة لتغلغل معادي نشط** .

وبالاضافة الى كل هذه التدابير فان من التدابير الملحة المطروحة اليوم خلق **جهاز توقع** يضم عدة أشخاص مختصين ومؤهلين ، مهمتهم دراسة فكر قادة العدو، وتكوينهم النفسي، وأسلوب محاكمتهم العقلية ، وردود فعلهم ، وأساليبهم في العمل ضد قوات الثورة . والاستناد الى المعلومات والخيال والاستنباط لتوقع مما يمكن ان يبتكره العدو من أساليب جديدة ، ودراسة تدابير الامن الموجودة حاليا والتي ينبغي اتخاذها للرد على الاخطار المحتملة من كل نوع . ولا يمكن لهذا الجهاز ان يعمل بفاعلية الا اذا نظر بعيني العدو، وفكر بعقله ، واستخدم خياله ، ووضع نفسه مكانه ، ورسم ما يمكن ان يرسم العدو نفسه من خطط لضرب الثورة وقواعدها وقادتها ومؤسساتها ، ثم حدد التدابير الكفيلة باحباط هذه الخطط .

ان العملية الاسرائيلية الفاشلة حلقة واحدة في سلسلة التدابير المعادية المضادة ضد الحلقة العربية الاضعف ماديا (لبنان والثورة الفلسطينية). وستستمر هذه السلسلة ، وقد تتصاعد عملياتها وتزداد عمقا مع الابتكار الدائم لاساليب جديدة ، مع هامش مناورة واسع لا يحده ضغط دولي فعلي (عقوبات) أو استعداد قتالي عربي رادع . وسيبقى الوضع كذلك ما دامت الجبهة الشرقية لم تقم رغم محاولة الدكتور حسن صبري الخولي الممثل الشخصي لانور السادات الذي صرح بعد زيارة لسوريا دامت ثلاثة ايام وزيارة الاردن لمدة اربعة ايام بأنه كان يسعى الى « تجميع الطاقات